

أهمية قياس الشخصية في علم النفس وبعض المشكلات المؤثرة فيه

أ. مهلل زينة	أ. مهداوي سامية	د. سميرة ركزة
جامعة البليدة 2 - الجزائر	جامعة البليدة 2 - الجزائر	جامعة البليدة 2 - الجزائر
قبل للنشر بتاريخ: 01-02-2016	تمت مراجعته بتاريخ: 27-01-2016	استلم بتاريخ: 30-11-2015

المخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة أهمية قياس الشخصية في علم النفس، وكذا معرفة بعض المشكلات التي تظهر في مقاييس الشخصية، لأن الهدف الذي يسعى إليه القياس النفسي بصفة عامة وقياس الشخصية بصفة خاصة هو الوصول إلى أكبر قدر من الدقة في المواضيع التي يتناولها علم النفس، قصد معرفة العلاقات القائمة بين أجزاء الظواهر النفسية ومحاولة ضبطها والتحكم فيها، وهو ما يتيح للباحثين أو السيكولوجيين فهم ظاهرة معينة بشكل دقيق ومحدد، وتعتبر الشخصية من المواضيع التي تتأثر بعدة عوامل عند قياسها، وهو ما يجب الانتباه إليه من طرف الباحثين إضافة إلى طرق استجابة الأفراد لمقاييس الشخصية التي تتخللها عدة مشكلات، لأن الأخذ هذه الأمور بعين الاعتبار يؤدي إلى عملية قياس أكثر دقة وموضوعية.

الكلمات المفتاحية: تشويه الاستجابة، الصدق والثبات.

The importance of personality measurement in psychology and some related problems

Samira RAKZA
Blida 2 University- Algeria

Samia MEHDAOUI
Blida 2 University- Algeria

Zina MHELLEL
Blida 2 University- Algeria

Abstract

The purpose of this study was to investigate the importance of personality measurement in psychology, as well as identification of some of problems that appear in the personality scales because the aim sought by Psychometrics in general and personality measurement, in particular, is to reach a greater degree of accuracy in the subjects covered by psychology in order to find out relations between psychological phenomena parts and try to adjust and control them, which allows researchers or psychologists to understand a particular phenomenon accurately and specifically. Personality is one of the subjects that are affected by several factors when measured, which requires a special attention by researchers. In addition to ways of individuals' responses to personality scales which contain several problems, because taking these things into consideration leads to a more accurate and objective measurement.

Keywords: Personality, distortion of response, validity and reliability.

مقدمة:

تمثل دراسة الشخصية في علم النفس المحور الذي تدور حوله الأبحاث والدراسات، فإذا اعتبرنا أن هدف علم النفس هو الكشف عن القوانين العامة للسلوك، فإننا نرمي في الواقع إلى تحديد شخصية الإنسان بطريقة أو بأخرى، وتحديد الأنماط السلوكية التي يتبعها الفرد في تصرفاته وعلاقاته مع الآخرين فلكل إنسان طريقة تفكيره وقيمه وقدراته وذكاؤه، وله سمات شخصية تميزه عن غيره، وهو ما يعكس بشكل أو بآخر تعقد مفهوم الشخصية، مما جعل قياسها يتأثر بعدة عوامل لكونها تشتمل على نطاق واسع من المتغيرات، لذا يجب أن تأخذ بعين الاعتبار عدة عناصر لها علاقة مباشرة بالشخصية وقياسها من أجل الوصول إلى قدر كبير من الدقة.

وبناء على ذلك؛ فقد تم في هذه الدراسة تناول مفهوم الشخصية، أهمية دراستها، العوامل المؤثرة فيها إضافة إلى قياس الشخصية، بما في ذلك مشكلة تشويه استجابة الأفراد في مقاييس الشخصية مشكلتنا الصدق والثبات في مقاييس الشخصية وأخيرا تصنيف مقاييس الشخصية.

الإشكالية:

يعتبر مجال القياس والتقويم التربوي والنفسي من المجالات الحيوية الأساسية التي لا غنى عنها للدارسين والباحثين في علم النفس والعلوم السلوكية، والمسؤولين عن اتخاذ القرارات المتعلقة بالأفراد في مختلف الميادين (علام، 2000)، غير أن عملية القياس في علم النفس وعلوم التربية أعقد كثيراً منها في العلوم الأخرى، نظراً لأن موضوع القياس هو الانسان، سلوكه ونواحي حياته العقلية والوجدانية فهو أكثر الكائنات تعقيدا وتغيرا وأقلها قابلية للتحكم والتجريب (أحمد، 1960)، إذ يختص هذا الفرع بتصميم وتطبيق الأدوات اللازمة لقياس الوظائف النفسية والعقلية المختلفة كالانتباه، الإدراك، التذكر وأبعاد الشخصية المختلفة، ويقوم من منطلق أن الناس يختلفون في قدراتهم العقلية وسماتهم الشخصية وأن الأدوات لا تقيس أو تقوّم الأشخاص كأشخاص، وإنما تقيس وتقوّم خصائص معينة في وقت معين لذلك يعتبر الهدف من تطبيق الاختبارات النفسية الحصول على مجموعة من المعلومات والبيانات المنظمة والموضوعية، للتعرف على الخصائص النفسية للأفراد، إذ يمكن اعتبارها أساسا هاما في صنع بعض القرارات المصيرية لكل من تطبق عليه، وبالتالي فإن دقة وسلامة تلك القرارات تتوقف على مدى جودة وكفاءة الاختبارات المستخدمة في عملية القياس، والأساليب المتبعة في تحليل وتفسير نتائجها. (علام، 1987)

لقد شملت عملية القياس معظم جوانب حياة الفرد من بينها موضوع الشخصية، الذي يشكل مجالا رئيسيا من مجالات القياس النفسي، حيث حاولت عدة نظريات وضع تصورات نسقية لمفهوم الشخصية لعل أكثرها شيوعا مدخلين رئيسيين: يتمثل الأول في نظريات تهتم بنمو الشخصية ودينامياتها حيث يستند هذا المدخل إلى نظريات التعلم والتحليل النفسي، ويركز على تحليل عمليات نمو الشخصية مؤكداً على العوامل الوقتية والموقفية، وكذا العمليات المهمة في التكيف الانساني، أما المدخل الثاني

فيتمثل في نظريات تركز على طبيعة بنية الشخصية، حيث تقترح أبعاد وسمات تتباين حولها شخصيات الأفراد، فقد توصلت بعض هذه النظريات إلى أبعاد ثنائية القطب، بينما توصلت أخرى إلى أبعاد متعددة للشخصية. (علام، 1987) ويؤدي هذا الاختلاف والتباين بين هذه النظريات إلى هدف مشترك وهو التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في مختلف المواقف والأوقات. (الأنصاري، 2000، 29)

تعتبر الشخصية من المفاهيم التي تساهم في تكوينها عدة متغيرات مثل: التحصيل، الذكاء العام الاستعدادات الخاصة، الميول، الاتجاهات والقيم، إضافة إلى الجوانب الانفعالية والمزاجية التي تمثل نمط السلوك المتسق والمميز للفرد، وهو ما جعل قياسها أمراً معقداً، لذا فقد جاءت هذه الدراسة لتبين أهمية قياس الشخصية وبعض المشكلات التي تظهر في مقاييس الشخصية.

مفهوم الشخصية:

لقد أخذ مفهوم الشخصية لدى الأخصائيين النفسيين مجالاً واسعاً للوصف، ومعان أكثر تعقيداً فهناك تعريفات عديدة للشخصية، والحقيقة أن كثرة التعريفات ترجع إلى كثرة الاتجاهات العلمية التي يتبعها علماء النفس، فكل يعرف الشخصية استناداً إلى نظريته أو موقفه النظري، وبسبب هذا الاختلاف، فإنه من الصعب البحث عن تعريف جامع لها، ولكي نفهم ماذا يقصد علماء النفس بالشخصية علينا أن نفهم اتجاهاتهم النظرية، فالتعريف يختلف باختلاف النظرية، وفيما يلي مجموعة من التعريفات السيكولوجية للشخصية:

- تعريف (Allport (1937 (in; Bernedetto, 2008, 16): هي التنظيم الدينامي داخل الفرد يتكون من مجموعة الأنظمة النفسية الجسمية التي تحدد سلوك الفرد وخصائصه وتفكيره.
- تعريف (Burt (1941 (في: داود والطيب والعبودي، 1991): هي النظام الكامل في الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية الثابتة نسبياً، والتي تعد مميزة للفرد وتحدد طريقته الخاصة في التوافق مع بيئته المادية الاجتماعية.
- تعريف (Eysenck (1976 (في: غنيم، 1972، 54): هي تنظيم ثابت ودائم إلى حد ما لخلق الفرد ومزاجه وعقله وجسمه والذي يحدد توافقه المميز للبيئة التي يعيش فيها.
- تعريف (Cattell (1946 (في: عباس، 1994): هي ما يمكننا من أن نتنبأ بما يكون عليه سلوك الفرد في موقف ما.

يتضح من التعاريف السابقة الذكر أن كل باحث يعرف الشخصية حسب تصوره النظري، فمنهم من يؤكد على الجوهر أو الطبيعة الداخلية للفرد، ومنهم من يركز على عمليات التوافق الاجتماعية واستعداد الفرد لمسايرة الظروف حسبما تستدعي متطلبات الموقف، في حين أن هناك من جمع بينهما كما يُلاحظ أن هناك نقاط التقاء بين هذه التعريفات؛ فمنها من عرف الشخصية بأنها نظام متكامل أو أنها مجموعة، أو كل، وأنها شيء مركب وثابت نسبياً، بمعنى على قدر معين من الديمومة والاستمرارية. كذلك نلاحظ من خلال التعريفات أنه يمكن التنبؤ بسلوك الفرد من خلال مواقف معينة.

أهمية دراسة الشخصية:

ترجع أهمية دراسة الشخصية إلى أنها موضوع اهتمام الكثيرين، فهي من المنظور العلمي التخصصي موضوع يشترك في دراسته علوم كثيرة أهمها علم النفس، علم الاجتماع، الطب النفسي، ويدرس علم النفس الشخصية من ناحية تركيبها، أبعادها الأساسية، ونموها، تطورها، محدداتها الوراثية والبيئية وطرق قياسها، ويمكن كذلك أن يدرس اضطراباتها، كل ذلك على أساس نظريات متعددة هدفها جميعاً التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في موقف معين حتى يمكن ضبطه والتحكم فيه، ويعد علم النفس الإكلينيكي فرعاً تطبيقياً من فروع علم النفس، يختص أساساً بتشخيص وعلاج اضطرابات الشخصية، التي تظهر نتيجة المشكلات النفسية. (الأغا، 2009)

أما علم الاجتماع فإنه يهتم بدراسة الشخصية الإنسانية من حيث هي نتاج لحضارة أو ثقافة معينة تشتمل على أنساق، أو أنظمة اجتماعية كالزواج والأسرة والدين والنظام السياسي والقانوني وغيرها مع عدم إنكاره لأثر العوامل الوراثية. بينما يهتم الطب النفسي - بالدرجة الأولى - بأنواع محددة من الاضطرابات والأمراض التي تصيب الشخصية، تشخيصها وعلاجها والتنبؤ بمآلها.

كما تتأثر الدراسة السلوكية للشخصية بتيارين هامين هما: العلوم الاجتماعية والعلوم البيولوجية والشخصية هي همزة الوصل بينهما. وقد حاول (Eysenck (1957 (في: عبد الخالق أ، 1987) أن يوضح هذه السلسلة السببية التي تبدأ من العلوم البيولوجية مروراً بعلم النفس التجريبي وصولاً إلى علم النفس الاجتماعي. كما ترجع أهمية دراسة الشخصية إلى أنها خاتمة مطاف واجتماع الدراسات السلوكية، لذا اقترح بعض علماء النفس أن يطلق عليها (علم الشخصية) إشارة إلى إمكانية اعتبارها تخصصاً قائماً بذاته، فقد ذكر (Meili(1968 (في: عبد الخالق أ، 1987) أن الشخصية أعقد جانب في علم النفس وتكوّن - في أحد نواحيها - كل علم النفس، ولا توجد تجربة فيه يمكن القول إنها لا تضيف إلى معرفتنا بالشخصية.

ويضيف Gardner Murphy (في: غنيم، 1972) أن لدراسة الشخصية في علم النفس وظيفة تكاملية لأنه إذا أراد عالم النفس أن يرى جميع العلاقات والروابط الداخلية داخل الكائن العضوي دفعة واحدة وكذلك تسلسل القوانين التي تحكم هذه العلاقات، فلا بد أن يهتم ويعنى بسلوكية الشخصية، فعلم نفس الشخصية يمكن أن يكون ذلك الفرع الخاص من علم النفس العام الذي يؤكد الكل والعلاقات العضوية داخل هذا الكل.

العوامل المؤثرة في الشخصية:

إن معظم النظريات تتفق بأن الشخصية نمط سلوكي متسق وثابت نسبياً، إلا أنها تختلف في تفسير محددات الثبات النسبي والاتساق في السلوك، يشير هذا المفهوم إلى ضرورة أن تكون النظرية ملّمة بجوانب الشخصية المختلفة وأجزائها من خلال نظام معين ثابت نسبياً، ومن خلاله يمكن التعرف على المخطط العام للشخصية والأجزاء المختلفة في تركيبها. (القذافي، 2001) ذلك أن عملية إعطاء

وصف علمي للشخصية ليست من السهولة بمكان، لأن لكل فرد شخصيته الفريدة أو المميّزة التي يختلف فيها عن الآخرين، وهو ما يحتم علينا التوصل لمعرفة الجوانب المتميزة في شخصية الفرد بقدر الإمكان والعوامل المؤثرة فيها. (أبو خاطر، 1999)

1- المحددات الوراثية: تمثل الوراثة كل العوامل الداخلية التي كانت موجودة عند بداية الحياة حيث تعتبر عاملاً مهماً يؤثر في تحديد الخصائص الجسمية للفرد، وفي تكوين الجهاز العصبي الذي يلعب دوراً هاماً في تحديد السلوك، حيث يرث الإنسان الاستعدادات أو الخصائص الأولية للسلوك بشكل معين، أي أن الوراثة لا تحدد الخصائص الجسمية فحسب، بل تحدد أيضاً الخصائص العقلية والاجتماعية والانفعالية والخُلُقِيَّة، وهو ما أكدته العديد من الدراسات، لاسيما التي أجريت على التوائم المتشابهة والتوائم الحقيقية وشجرة العائلة، لذلك فإن العديد من نظريات الشخصية تقبل ثبات السلوك كما لو كانت على الأقل استجابة جزئية للعوامل الوراثية، حيث بنيت معظم النظريات على أن هناك شيئاً موروثاً على الأقل. (عبد الرحمن، 1998)

2- المحددات الثقافية والاجتماعية: تتمثل المحددات الثقافية في الأدوار التي يلعبها كل فرد، ولكل دور يحدد المجتمع نوعاً من السلوك المقبول، مما يعني أن كل دور يرتبط بمدى معين من السلوك يعد مقبولاً وإذا انحرف الفرد عنه سيتعرض لضغوط اجتماعية من نوع ما، فالثقافة والبيئة الاجتماعية إذن تحدد بوضوح كيف يسلك كل فرد، مما يجعله يكتسب الكثير من القيم والاتجاهات والعادات والخبرات التي تهين للفرد فرص التعلم وفرص التعبير عن الذات. (عدس وتوق، 1993، 272) ويعد أثر التعليم على الشخصية خير دليل على أهمية البيئة الاجتماعية في تكوين شخصية الفرد، وإمكانية تنمية صفات معينة لديه. (عبد الرحمن، 1998)

3- الميكانيزمات اللاشعورية: هي العوامل الضمنية اللاشعورية المحركة للسلوك التي يمكن أن تخرج إلى الشعور بعدة طرق وتؤثر على سلوك الفرد دون أن يعي ذلك، وتتمثل في الشعور واللاشعور والهو والأنا والأنا الأعلى، إضافة إلى آليات الدفاع الأولية، مثل: الكبت والنكوص والتقمص والتبرير والصراعات النفسية والإحباط والعقد النفسية. (عبد الله، 2000)

قياس الشخصية:

لقد تعددت النظريات وتباين كل منها في إلقاء الضوء على مفهوم الشخصية، وقد ترتب على ذلك تباين وتعدد طرق وأساليب قياسها. فقياس أو تقييم الشخصية يعد أسلوباً لجمع المعلومات عن فرد ما وللحصول على هذه المعلومات يجب محاولة فهم أثر مختلف مكونات الموقف الذي يواجهه الفرد ويستجيب له بخصائصه الفيزيائية، وبالتعليمات التي تقدم له، وبالمطلب المحدد.

ونظراً لاختلاف المتغيرات المرتبطة بعملية جمع البيانات الشخصية عن الفرد، فطبيعة كل من الموقف والمثير، والتعليمات المعطاة، والاستجابة المطلوبة، وكذلك كيفية تقدير الدرجات وتحليلها وتفسيرها، تعد خصائص لعملية قياس الشخصية، إذ يُستند إليها في عملية جمع البيانات وتسجيلها

وتحليلها وتفسيرها، ومن بين العوامل التي تؤثر على درجات الأفراد على المقاييس طريقة استجاباتهم لها التي قد تكون أحيانا مشوهة. (علام، 2000)

1- أهداف قياس الشخصية:

- ❖ **التشخيص الاكلينيكي:** وذلك لكي يقرر الأخصائي مدى وطبيعة الاضطراب في الشخصية وتحديد العلاج المناسب.
- ❖ **الإرشاد النفسي العلاج النفسي:** الغرض من هذا القياس هو تقييم مدى التغيير الذي ينتج عن أسلوب العلاج.
- ❖ **انتقاء الأفراد:** من خلال مقاييس الشخصية يمكن تحديد السمات التي يتميز بها المتقدمون والتي يتطلبها العمل.
- ❖ **بحوث الشخصية:** تستخدم بحوث الشخصية في المواقف العملية التي تتطلب، مثلا تقدير أثر برنامج تدريبي معين على الشخصية، أو في البحوث المخبرية، كما تستخدم بحوث قياس الشخصية في التحقق من كفاية طريقة القياس، وكذلك تستخدم بغرض الإسهام في تطوير النظريات المتعلقة بالوظائف النفسية.

يتضح أن هناك هدفين أساسيين لقياس الشخصية؛ الأول تطوري، يتعلق بالإسهام في التعرف على متغيرات ومفاهيم نظرية للشخصية، ومن خلال القياس يمكن ربط هذه المفاهيم بأنماط السلوك الملاحظ. أما الهدف العملي التطبيقي فإنه يتعلق باتخاذ قرارات وتنبؤات عن الأفراد في مواقف عملية. (علام، 2006)

2- مشكلة تشويه استجابة الأفراد على مقاييس الشخصية: من المشكلات المنهجية التي تقابل علماء النفس في مواقف القياس النفسي المعتمد على التقرير الذاتي وخاصة في قياس الشخصية حسب "كافي" أن استجابات المفحوصين بصورة عامة في بعض الحالات تتأثر بعوامل ليس لها علاقة بمضمون المثير المقدم، وهو ما يعتبر تشويها أو تزيفا للاستجابة، ويحدث التشويه لتدخل عدة عوامل في مواقف القياس ويتفاوت الأفراد في استعدادهم لحدوث هذا التشويه، لأنه يرتبط باتجاهاتهم وسمات الشخصية لديهم. وفيما يلي أهم أساليب الاستجابة التي تمثل التشويه على مقاييس الشخصية:

❖ **أسلوب الاستجابة المدعنة أو الموافقة:** إن الميل للاستجابة المدعنة يشوه إلى حد كبير قياس أي سمة تعتمد في قياسها على الإجابات المثبتة أو المنفية، مثل: (نعم، لا)، أو الإجابة بالموافقة أو المعارضة، مثل (صحيح، خاطئ) وفيها نمطان:

- **إذعان الموافقة:** وهو الميل إلى إبداء الموافقة على المقاييس ذات البدائل (0-1) بصرف النظر عن المحتوى.

- **إذعان القبول:** ويتمثل في النظر للخصائص على أنها صفات، فالموافق النموذجي النمطي هو الذي يميل إلى الاستجابة (بصحيح) على الفقرات التي تؤكد وجود صفات للشخصية، مثل:

"أنا سعيد، أنا حزين"، في الوقت الذي يمكن أن يستجيب بكلمة (خاطئ) على الفقرة التي تتكرر وجود الصفة مثل: "أنا لست سعيداً، أنا لست حزينا".

❖ **أسلوب الاستجابة المنحرفة:** هي الاستجابة التي تختلف عن الاستجابة النموذجية، مثل الإجابة (بنعم) على: "والذي رجل طيب"، والانحراف عنها يعتبر انحرافاً في الاستجابة، وقد يعتبر ميلاً عاماً نحو الانحراف في الشخصية.

❖ **أسلوب الاستجابة المتطرفة:** وهو ميل المفحوص لأن يختار البدائل المتطرفة للاستجابة مثل: موافق بشدة أو معارض بشدة.

❖ **أسلوب الاستجابة المستحسنة اجتماعياً:** وهي تأثر المستجيب بشكل المثير أو أسلوبه أكثر مما يتأثر بمضمونه. ويفضل بعض الباحثين التمييز بين التشويه اللاشعوري وغير المقصود، لأن الفرد يحاول أن يظهر بمظهر المقبول اجتماعياً، أما النوع الثاني خاص بالميل العمدي لتحريف الاستجابة في الاتجاه المستحسن اجتماعياً، وهو أخطر المشاكل التي يقابلها العاملون في مجال قياس الشخصية وهي ما تسمى بالنزعة الدفاعية.

3- مشكلتا الثبات والصدق في مقاييس الشخصية: يعتبر المقياس الصالح حسب بوسالم (2014) للتطبيق هو الذي يتمتع بنوع من انسجام العلاقات النظرية المعروفة بين المتغيرات والسمة مع الدلائل التجريبية الواقعية، وتعد مقاييس الشخصية من بين المقاييس التي تعترضها عدة مشكلات عند تقدير قيم معاملات الصدق والثبات الخاصة بها.

أ- **الثبات:** يعد الثبات من الخصائص الواجب توفرها لصلاحية استخدام مقياس معين، فهو يتعلق بدقة القياس ومدى خلوه من الأخطاء العشوائية. (Ebel & Frisbie, 1991)

لقد أشار كل من (Shultz & whitney 2005) إلى أن معامل الثبات يشير إلى تقدير درجة الخطأ وتباين الدرجات المرتبطة بالمقياس، مما يعني أنه عند تطبيق مقياس معين فإن الدرجة المتحصل عليها تحتوي على درجة الخطأ، وتقدير معامل ثبات المقياس هو تقدير لدرجة الخطأ الموجودة في الدرجة الملاحظة. فإذا كانت قيمة معامل الثبات حسب محاسنة (2013) أقل من الواحد، فإن ذلك يعني أن هناك أخطاء في القياس، وكلما زادت قيمة معامل الثبات فإن قيمة تباين الخطأ تقل، وبالتالي فإن الدرجات الملاحظة للمفحوصين تكون قريبة من الدرجات الحقيقية.

غير أن ثبات الاختبار أصبح ينظر إليه وفق المفهوم الحديث للصدق على أنه دليل من أدلة صلاحية المقياس، وليس خاصية معزولة تحسب بصفة انفرادية، فمن خصائص المقياس الصالح توفره على درجة من الثبات، فلا يمكن للباحث أن يجزم بصدق مقياسه إذا لم يدل على أن اختياره على درجة مقبولة من الثبات. (بوسالم، 2014)

إن ثبات درجات الأفراد على مقاييس الشخصية يتأثر بعدة عوامل، حيث يشير (كرونباخ، 1960، في: عبد الخالق ب، 2007) أنه في قياس الشخصية والاتجاهات والميول يريد

الفاحص أن يعرف ما يفعله الشخص عادة بدل من معرفته ما يقدر الشخص أن يفعله كما في مقاييس الذكاء، أين تعد الدرجات العليا أمراً مرغوباً فيه، أما في مقاييس الشخصية فلا يمكن أن نصف استجابة ما بأنها جيدة، فالأفراد يكشفون على اختلافات واسعة في العلاقات الاجتماعية مثلاً، ولا يمكن أن نقول أن درجة معينة هي الدرجة المثلى، حيث يوجد في المجتمع مكان للأفراد من كل نوع، كما أن التزييف في مقاييس الشخصية يكون في كلا النوعين (إلى الأسوأ والأحسن)، إضافة إلى تأثير العديد من العوامل كالدافعية وظروف التطبيق وشخصية الفاحص...، وتشير (أنستازي، 1988، كما ورد في: عبد الخالق ب، 2007) في هذا الصدد أنه: لا يمكن أن نفترض أن استجابات الأفراد لمقاييس الشخصية تتحدد عن طريق المقياس نفسه فقط، وأنها تميز مجال السلوك الذي يدخل في دائرة المقياس، بل تتحدد بدرجة كبيرة أيضاً على أساس النوعية الموقفية والقابلية للتغير في شخصية الفرد، مما يجعل تقدير الثبات في هذه المقاييس أمراً معقداً.

ويذكر الأنصاري (2000) كذلك أنه من أهم أسباب انخفاض ثبات مقاييس الشخصية نوعية وعمومية السمة المقاسة، حيث افترض عدد من علماء النفس انخفاض ثبات سمات الشخصية نتيجة لما لها من نوعية موقفية، ويفرق علماء النفس بين السمات والمواقف، فوضعت أدوات خاصة لتقدير سلوك الأفراد في مختلف أنواع المواقف، ومثالها مقاييس قلق الامتحان، وظهر أن تباين السلوك يعتمد على كل من الأفراد والمواقف والتفاعل بينهما.

ب- **الصدق:** إن مقاييس الشخصية التي تم بناؤها وفق أهداف وأسس معينة لقياس سمة أو أكثر لدى الأفراد، يجب أن توضع فقرات وبنود المقياس لتحقيق تلك الأهداف، والبعد عن ذلك سيجعل المقياس يفقد أهميته، وللتأكد من هذه العملية عادة نلجأ إلى التحقق مما يسمى بالصدق.

فإذا لم تكن لنتائج مقاييس الشخصية فائدة في اتخاذ قرارات صائبة، لأنها تقدم معلومات غير دقيقة أو غير متعلقة بالمجال الذي تقيسه، فإن نتائج هذه الأدوات لا تتسم بالصدق، ولكي نحدد مدى ملائمة مقياس الشخصية لاستخدامات معينة ينبغي جمع معلومات مناسبة تتعلق بصدق المقياس، وتعتمد هذه المعلومات على هدف أو أهداف عملية القياس. (علام، 2000)

يعتبر قياس الشخصية أمراً معقداً، لأن الفرد الذي يطبق عليه مقياس الشخصية على سبيل المثال لا يكون على دراية تامة بكل الأبعاد المراد قياسها، كما أن الاستجابات تكون عرضة لتحيزات مختلفة وكذلك ربما تؤثر عملية القياس أو الموقف الاختباري في سلوك الفرد المختبر، مما قد يؤدي إلى تغيير استجاباته في المقياس، كما أن عملية نقل مقاييس الشخصية من بيئة ثقافية إلى أخرى قد يكون التعريف الاجرائي للسمة محل القياس مختلفاً تماماً عن البيئة الأصلية، وهو ما يجعل صدق المقياس موضع شك. (علام، 2006)

بما أن الصدق صفة ترتبط باستخدام درجات المقياس من أجل اتخاذ قرارات معينة، فهو يرتبط بمفهوم إمكانية التعميم الذي أشار إليه (كرونباخ، 1972، كما ورد في: بوسالم، 2014)، وبذلك نستطيع

تحديد النطاق السلوكي الذي يتميز بإمكانية تعميم أداء الأفراد على النطاقات السلوكية الأخرى، ويصعب إجراء هذه الطريقة عمليا لما تتطلبه من جهد ووقت كبير، كما أن صدق التكوين الفرضي الذي نهتم فيه بصدق تفسير درجات المقياس، هو ما يجب أن تتوجه إليه الأبحاث المستقبلية في القياس النفسي. كما أشار (Ebel & Frisbie 1991) إلى أن المقياس حين يتضمن أفضل التعاريف الإجرائية، فإننا لسنا بحاجة لبحث الصدق في هذه الحالة، فقيام الباحث بصياغة أهداف الاختبار بطريقة صريحة ودقيقة يعد دليلا على صدق المقياس، إذ أن الأهداف الدقيقة والصريحة تدل على ما يقيسه، فإن كان ذلك ما يريد الباحث قياسه فالمقياس صالح لذلك الاستخدام.

4- تصنيف مقاييس الشخصية: لقد جرت محاولات عديدة لتصنيف طرق وأساليب قياس الشخصية والأدوات التي تتطلبها كل من هذه الطرق، لكنها انتهت إلى تصنيفات مختلفة لاعتمادها أسساً مختلفة في التصنيف.

ويمكن اعتماد تقسيم علام (2006)، الذي يعتمد على نوعية الأداة المستخدمة في القياس حيث صنف مقاييس الشخصية إلى بعدين أساسيين كل منهما ثنائي القطب من حيث بنية المثيرات والهدف من المقياس، فبنية المثيرات يمكن أن تكون غير محددة أو محددة، والهدف من المقياس إما أن يكون غامضا أو واضحا.

4-1- مقاييس محددة البنية: يعتمد تحديد بنية المقياس على ما يسمح به للفرد من حرية الاستجابة ففي المقياس محدد البنية يستجيب الفرد لعدد محدود من البدائل، ويقرر منها ما يراه منطقيا بالنسبة له والمقاييس محددة البنية يمكن أن تكون واضحة الهدف، كما في استبيانات الشخصية، أو غامضة الهدف كما في اختبارات الأداء المقننة، ومقاييس الأنشطة الفسيولوجية. (علام، 2000)

أ- واضحة الهدف: تعد مقاييس الشخصية محددة البنية واضحة الهدف بالنسبة للفرد المستجيب كما تعد من المصادر الأساسية للحصول على بيانات ومعلومات تتعلق بالعديد من سمات الشخصية وتستند هذه الاستبيانات إلى نظريات السمات. وتختلف من حيث استراتيجيات بنائها حسب علام (2000، 587):

❖ مقاييس تعتمد على أحكام الخبراء، والدراسة التحليلية الشاملة والمنظمة للسمة أو مجال السلوك، من بين هذه المقاييس: قائمة وودورث للبيانات الشخصية واستبيان الشخصية لبرنرويتز (ميخائيل، 2006).

❖ مقاييس تستند على أساس إمبيريقي: حيث تعتمد في انتقاء فقراتها على تمييزها بين مجموعتين أو أكثر يختلفان في خاصية أساسية معينة أهمها: استبيان (مينيسوتا) متعدد الأوجه، استبيان كاليفورنيا السيكولوجي.

❖ مقاييس تستند على الاتساق الداخلي للفقرات، وتعتمد هذه الاستراتيجية اعتمادا أساسيا على أسلوب التحليل العاملي في انتقاء فقرات تتميز بالاتساق الداخلي، ترتبط فيما بينها ارتباطا مرتفعا، وترتبط بغيرها من مجموعات الفقرات ارتباطا منخفضا، أهمها: استبيان

(جيفورد) و(زمران) لمسح السمات المزاجية، استبيان العوامل الستة عشر (لكاتل) ومقياس Eysenck للشخصية.

ب- **غامضة الهدف:** يتم في هذا النوع من المقاييس وضع الأفراد في موقف مقنن، أي يعرض المثير نفسه على جميع الأفراد في الظروف نفسها في المختبر، وتستخدم الملاحظة المباشرة في الحصول على معلومات دقيقة يمكن الاستناد إليها أهمها:

❖ **مقاييس الأنشطة الفسيولوجية:** تستخدم لتقييم التغيرات التي تحدث في الاستجابات، نتيجة للإثارة أو لمواقف ضاغطة. (العيسوي، 2002)

❖ **مقاييس الإدراك:** تعد هذه المقاييس حلقة وصل بين مقاييس القدرات ومقاييس الشخصية، أهمها اختبار المؤشر والإطار، اختبار الأشكال المتضمنة. (علام، 2000)

4-2- مقاييس غير محددة البنية:

أ- **واضحة الهدف:** تعد بعض أساليب الملاحظة، والمقابلات المباشرة، والتقرير الذاتي للفرد كما يقرها بنفسه، أمثلة للمقاييس غير محددة البنية وواضحة الهدف، وسيتم توضيح هذه الأساليب كالاتي:

❖ **الملاحظة:** تلعب دورا أساسيا في تقييم الشخصية في المواقف الاجتماعية المختلفة سواء كانت هذه المواقف عفوية، كملاحظة المفحوص في الموقف الحياتي الطبيعي من حيث تصرفاته وسلوكياته للتعرف على عينة مباشرة من سلوكه، أو مصطنعة، تتم داخل المختبر أو في مواقف تجريبية يتحكم فيها القائم على الملاحظة، حيث يكون إجراء ذلك ميدانيا مكلفا وغير مناسب ويؤدي إلى مواقف معقدة ومربكة. (ربيع، 2009)

❖ **موازنين تقدير السلوك:** وهي الأساليب التي تشتمل على السلوك المرجو ملاحظته في مواقف معينة لتقييم الشخصية، أهمها موازين تقدير السلوك لـ (Burks، 1977)، برفيل تقدير السلوك لـ (Brown & Hammill، 1990)، نظام تقدير المهارات الاجتماعية لـ (Gresham & Elliot، 1990) (في: ميخائيل، 2006)

❖ **المقابلة:** تعد من أكثر الأساليب المستخدمة في تقييم الشخصية، حيث تتضمن تفاعلا لفظيا شفويا وجها لوجه بين فردين أو أكثر، فالمقابلة تمدنا ببيانات ومعلومات ثرية، تعتمد هذه المعلومات على الإطار النظري الذي يستند إليه القائم بالمقابلة، فهناك أطر تنسب إلى (Rogers, Sullivan, Freud)، وتنقسم أساليب المقابلة إلى نوعين رئيسيين هما:

- **المقابلة المقننة:** تكون الأسئلة فيها معدة قبل البدء، وتكون موحدة في صياغتها، وتقدم بالترتيب نفسه لجميع الأفراد.

- **المقابلة غير المقننة:** لا تكون الأسئلة محددة سلفا، وإنما تحدد بناء على استجابات المفحوص، وتستخدم عادة في المقابلات الشخصية للمتقدمين للوظائف أو للالتحاق بالكليات. (علام، 2000)

❖ **التقرير الذاتي:** يتمثل في إجابة المفحوص على قائمة من العبارات تدور حول مواقف معينة في الحياة اليومية، وعلى المفحوص أن يقرر ما إذا كانت تنطبق عليه أم لا، وفق مقياس متدرج. ومن المعروف أن أسلوب التقرير الذاتي يركز على موضوع واحد، مثل: الخوف أو الخجل وبذا يتفرق عن اختبارات الشخصية التي تقيس عدة سمات، من أمثلة ذلك قائمة مسح المخاوف لـ AKutagura (1956). (ربيع: 2009، 447)

ب- **غامضة الهدف:** تعد الأساليب الإسقاطية اتجاهاً آخر في تقييم الشخصية، ويعني الإسقاط عند (فرويد) أن ينسب الفرد عيوبه وأخطاؤه ورغباته المستكرها والمكبوتة إلى غيره من الناس والأشياء في العالم الخارجي، لحماية ذاته من الشعور بالقلق والتوتر. وتتضمن الطرق الإسقاطية مثيرات غير محددة تعطى للمفحوص فيضفي عليها معاني وتفسيرات وتأويلات هي في الواقع مشاعره وانفعالاته ودوافعه ورغباته، تعبر عن التنظيم الدينامي لشخصيته. (العيسوي، 2002) وتصنف الأساليب الإسقاطية إلى:

❖ **أساليب تركز على المحتوى:** يركز هذا الأسلوب على المحتوى ويعتبره نتاجاً لتصورات الفرد وتخيلاته مثل: اختبار تفهم الموضوع لـ C.Morgan & H.Murray (1935) حيث يكتب الفرد قصصاً كاستجابة لسلسلة من الصور التي تتميز بالغموض النسبي. (عبد الله، 2001)

❖ **أساليب تركز على الشكل:** يهتم هذا الموضوع بالخصائص الشكلية للمثير الغامض الذي يراه الفرد مثل: اختبار بقع الحبر لـ H.Rorschach، حيث يصنف استجابات الفرد من حيث بعض الأرقام الشكلية مثل الحركة، والنزعة إلى استخدام الكل أو الأجزاء، وتنظيم الشكل، والحساسية للألوان والظلال. (علام، 2000)

خاتمة:

يعدّ قياس الشخصية في علم النفس من أعقد المواضيع، لأنها مفهوم يدخل في تكوينه عدة متغيرات، وهو ما يحتم على السيكولوجيين الحذر من اتخاذ قرارات قد تكون مصيرية بالنسبة لبعض الأفراد، من خلال نتائج مقاييس الشخصية التي تطبق عليهم، فاستعمال هذه المقاييس من طرف الباحثين يجب أن يصاحبه نوع من الحذر في تفسير النتائج المتحصل عليها.

وقد تمّ في هذه الدراسة التطرّق لبعض المشكلات الناجمة من تطبيق مقاييس الشخصية، والتي يظهر أثرها في النتائج المتوصل إليها بعد تطبيقها، ومن أهمّ هذه المشكلات تمّ ذكر مشكلة تشويه الاستجابة من طرف الأفراد، والتي تؤدي إلى تزييف درجاتهم على المقاييس، وكذا أخطاء في النتائج المتحصل عليها، بالإضافة إلى هذا يتعين الاهتمام بصلاحية هذه المقاييس من خلال التأكد من خصائصها السيكمترية (الصدق والثبات) قصد التطبيق السليم لمثل هذا النوع من المقاييس، وبالتالي التوصل إلى نتائج أكثر مصداقية

وعليه فإنه ينبغي على السيكولوجيين ضرورة استخدام أكثر من أداة في قياس الشخصية أو بعض سماتها للوصول إلى أكبر قدر من الدقة في اتخاذ القرارات.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- أبو خاطر، نافز عبد الله (1999). سمات الشخصية المميزة للأحداث الجانحين عن أقرانهم الأسوياء بمحافظة غزة دراسة مقارنة. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الآغا، بشار جبارة (2009). دراسة سمات شخصية مرضى الوسواس القهري في البيئة الفلسطينية باستخدام برنامج تدريبي علاجي. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الأنصاري، بدر محمد (2000). قياس الشخصية. الكويت: دار الكتاب الحديث.
- بوسالم، عبد العزيز (2014). القياس في علم النفس والتربية، الأسس النظرية والمبادئ التطبيقية. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.
- داود، عبد العزيز والطيب، محمد والعبدي، ناظم (1991). الشخصية بين السواء والمرض. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- ربيع، محمد شحاتة (2009). قياس الشخصية. ط2. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- عباس، فيصل (1994). التحليل النفسي للشخصية. بيروت: دار الفكر اللبناني.
- عبد الخالق، أحمد محمد أ (1987). الأبعاد الأساسية للشخصية. ط4. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- عبد الخالق، أحمد محمد ب (2007). استخبارات الشخصية. ط3. بيروت: دار المعرفة الجامعية.
- عبد الرحمن، محمد السيد (1998). نظريات الشخصية. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الله، محمد (2001). مدخل إلى الصحة النفسية. ط3. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.
- عبد الله، محمد قاسم (2000). الشخصية استراتيجياتها نظرياتها.
- عدس، عبد الرحمن وتوق، محي الدين (1993). المدخل إلى علم النفس، ط3. الأردن: مركز الكتب.
- علام، صلاح الدين محمود (2006). الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية. عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- علام، صلاح الدين محمود (2000). القياس والتقويم التربوي والنفسية أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- العيسوي، عبد الرحمن محمد (2002). نظريات الشخصية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- غنيم، سيد محمد (1972). سيكولوجية الشخصية محدداتها قياسها نظرياتها. القاهرة: دار النهضة العربية.
- القذافي، رمضان محمد (2001). الشخصية نظرياتها اختبارات وأسابيل قياسها. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

كافي، علاء الدين (د ت). مشكلة تشويه الاستجابة في مواقف الشخصية. قسم علم النفس. كلية التربية
بجامعتي قطر والقاهرة.
محاسنة، ابراهيم محمد (2013). القياس النفسي في ظل النظرية التقليدية والنظرية الحديثة. عمان:
دار جرير للنشر والتوزيع.
ميخائيل، امطانيوس (2006). القياس النفسي. سوريا: منشورات جامعة دمشق. كلية التربية.

المراجع الأجنبية:

- Bernedetto, Pierre (2008). *Psychologie de la perssonalité*. 2em ed. Bruxeelles : Groupe de Poeck .
- Ebel, Robert L & Frisbie, David A (1991). *Essentials of educational measurement*. 5th edition: Parentice hall of India.
- Shultz, Kenneths S & Whitney David J & (2005). *Measurment of theory in action*. London: Sage Publication.